الدبلوماسيـــة العدليـــة لأجل بناء السلـــم الدولـي

د. مبارك علوي محمد لزنم•

ملخـــص

يهدف هذا البحث إلى إظهار أثر الدبلوماسية العدلية على حقل بناء السلام، والاستعانة بنهج الدبلوماسية العدلية على مسعى إرساء السلام المستدام ، وكذلك تدارك مخاطر دبلوماسية الهيمنة من خلال طرح رؤية تتمركز حول العمل وفق مقاربة المجتمع الدولي لأجل بناء السلام والتعايش الأممي ، استخدم الباحث المنهج الاستقرئي والتحليلي، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: هنالك إهمال دولي وفي العالم العربي للدبلوماسيّة . لذلك قلة القنوات الفضائية تسهم في تأكيد مفهوم الدبلوماسية. وضعف قاعدة المشاركة والحوار بين الدول في تطوير مفهوم الدبلوماسية. وهنالك ضعف في أداء السفراء والدبلوماسيين . وتوصي الدراسة بأنه لابد للمجتمع الدولي والعالم العربي كي ينهض بالدبلوماسيّة كمحور مهم في السياسة الخارجية . كذلك فتح قنوات فضائية تسهم في تأكيد مفهوم الدبلوماسية، وتوسيع قائدة المشاركة الحوار بين الدول الإسلامية في تطوير مفهوم الدبلوماسية. على السفراء والدبلوماسيين أن يكونوا أصحاب رسالة لدولهم.

الكلمات المفتاحية:

الدبلوماسية، العدالة الدولية، المسؤولية الدولية لبناء السلام.

• قسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة الملك سعود – المملكة العربية السعودية.

Abstract

This research aims to show the impact of justice diplomacy on the field of peacebuilding, and the use of the approach of justice diplomacy on the endeavor of establishing sustainable peace, as well as redressing the dangers of hegemony diplomacy by presenting a vision centered on working according to the approach of the international community for peace building and international coexistence. The researcher used the inductive and analytical approach The study reached several results, the most important of which are: There is international and Arab neglect of diplomacy. Therefore, the lack of satellite channels contributes to confirming the concept of diplomacy. And the weak base of participation and dialogue between countries in developing the concept of diplomacy. There is a weakness in the performance of ambassadors and diplomats. The study recommends that the international community and the Arab world must advance diplomacy as an important axis in foreign policy. As well as the opening of satellite channels that contribute to confirming the concept of diplomacy, and expanding the dialogue leader among Islamic countries in developing the concept of diplomacy. Ambassadors and diplomats should have a message for their countries.

Keywords:

Diplomacy, international justice, international responsibility for peacebuilding

.

مقدمـــة

الدبلوماسية وفن المفاوضات عبر جسور السياسة الخارجية في سياق حسن الخطاب والتعاون الخلاق بعيداً عن دبلوماسية الهيمنة والتي ناسف لظهورها بمظهر القوة مؤخراً.

والدبلوماسية الإسلامية ضاربة جذورها في عمق التاريخ وصفحات القرآن الكريم، والقانون الدبلوماسي من أقدم نظم القانون الدولي وتنطلق الدبلوماسية بين الأمم من خلال الرغبة في السلام بينها، والدبلوماسية النبوية دوماً تعطي الأولوية للسلام قبل الحرب وان فرضت غايتها السلام وإرساء معالم العدل والخير للإنسانية والتي يصح تسميتها بدبلوماسية العدالة.

ويمكن القول إن الدولة الإسلامية الأولى قد سبقت الدول المعاصرة في هذا المجال من حيث تكريم الرسل وصون المعاهدات والحماية الدبلوماسية وبناء تلك الدبلوماسية قائم على المبادئ التي إشارت إليها الشرائع السماوية، والمعاهدات والإعلانات العالمية وغيرها.ولابد للمجتمع الدولي والعالم العربي كي ينهض بالدبلوماسية العدلية كمحور مهم في السياسة الخارجية للعودة للمجد في هذا العالم، والتحرر من الهيمنة وأطماعها بدبلوماسية الحكمة الممزوجة بالمنعة والعدالة والسلام للبشرية.

وأن أفضل ما تفعله الحكومات هولي تولي سياسية عدم التدخل في الشؤون الداخلية والحياد الإيجابي والتعاون الدولي لبناء السلام.

مشكلة البحث:

في هذا المقام سنحاول الإجابة على الإشكالية التالية وهي كيف يمكن الاستعانة بنهج الدبلوماسية العدلية وتتفرع منه الأسئلة الآتية:

تتمثل مشكلة البحث في الأسئلة الآتية:

١/ هل هنالك إهمال دولي وفي العالم العربي للدبلوماسيّة العدلية ؟

٢/ ما هو دور القنوات الفضائية في تأكيد مفهوم الدبلوماسية العدلية ؟

٣/ هل هنالك ضعف في قاعدة المشاركة والحوار بين الدول في تطوير مفهوم الدبلوماسية العدلية ؟

٤/ هل هنالك ضعف في أداء السفراء والدبلوماسيين ؟

فرضيات الدراسة:

على ضوء الأسئلة تتمثل فرضيات الدراسة في:

١/ هنالك إهمال دولي وفي العالم العربي للدبلوماسيّة.

٢/ قلة القنوات الفضائية تسهم في تأكيد مفهوم الدبلوماسية.

٣/ هنالك ضعف قاعدة المشاركة والحوار بين الدول في تطوير مفهوم الدبلوماسية.

٤/ هنالك ضعف في أداء السفراء والدبلوماسيين.

أهداف البحث:

١/ إلى إظهار أثر الدبلوماسية العدلية على حقل بناء السلام، والاستعانة بنهج الدبلوماسية العدلية على مسعى إرساء السلام المستدام.

٢/ تدارك مخاطر دبلوماسية الهيمنة من خلال طرح رؤية تتمركز حول العمل وفق مقاربة المجتمع الدولي لأجل بناء السلام والتعايش الأممي.

منهجية الدراسة:

اعتمد الدراسة على المنهج التاريخي والوصفي والتحليلي والاستقرائي.

تنظيم البحث:

ينقسم البحث إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: **مفهوم الدبلوماسية ونشأتها.**

المبحث الثاني: **نشأة الدبلوماسية.**

المبحث الثالث: **الحصانة والامتيازات الدبلوماسية.**

المبحث الأول

مفهوم الدبلوماسية ونشأتها

١- مفهوم الدبلوماسية:

يعد الدبلوماسية: كلمة من أصل يوناني، وكان يقصد بها في اللغة اليونانية القديمة الوثيقة الرسمية المطوية مرتين والصادرة من الرؤساء السياسيين، وهي الطريقة التي يسلكها أشخاص القانون الدولي العام لتسهيل قيام علاقات ودية وسلمية بينها(١).

وتُعرّف كذلك بأنها فن المفاوضات، وهي فن وعلم إدارة الشؤون الخارجية، وتعني علم المفاوضات، أما العلم فيُكتسب بالاطلاع، وأما الفن فيعتمد على المواهب(٢).

وفي قاموس أكسفورد الإنجليزي يُعرّف الدّبلوماسيّة بأنها إدارة العلاقات الدولية(٣).وتُعرّف بأنها القدرة على تولي إدارة العلاقات الرسمية بين الدول والدفاع عن المصالح الحيوية المتنوعة للشعوب (٤).

ويمكن أن نعرف الدّبلوماسيّة بأنها: السياسة الخارجية الدولية في سياق حسن الخطاب والتفاوض الخلاق لبناء السلام والتعاون الشامل.

ومما سبق يتضح بأن الدبلوماسية فن وعلم ولياقة ومواهب وحوار وقدرة على التفاوض لبناء جسر العلاقات السلمية الدولية ومؤخراً ظهرت بمظهر هيمنة القوة.

ثم غدا العمل الدبلوماسي مصطلحاً متكاملاً له أسسه ونظرياته ومعالمه وامتيازاته وأحكامه الدولية المتعارف عليها، والتي يقصد بها في النهاية إتقان فن إدارة العلاقات بين الدول وتوثيقها وتنميتها نحو الأفضل في زمن السلم، وفض المنازعات ونحوها(٥).

(١) القانون الدولي العام، د. علي صادق أبو هيف، ص٤٥٨، مكتبة المعارف ، ١٩٧٢م، الإسكندرية.
(٢) القانون الدبلوماسي، علي صادق أبو هيف، ٢٧، مكتبة المعارف ١٩٧٥م الإسكندرية.
(٣) الدبلوماسية الحديثة، د. سموحي فوق العادة، ص٢، دار اليقظة العربية، ١٩٧٣م، دمشق.
(٤) الدبلوماسية القديمة والمعاصرة، د. علي عبد القوي الغفاري، ص٢٠-١٢،دار الأوائل للنشروالتوزيع،٢٠٠٢م، دمشق.
(٥) بو سلطان،محمد(١٩٩٩م). مبادئ القانون الدولي العام. دارالغرب للنشر،الجزائر،ط١ ج٢ ص١١.

أما كلمة السفارة فمشتقه من الفعل "سفر" وتعني وضح وانكشف وارتحل، ويعود كلمة سفير إلى سفر، ويقال سفر بين القوم أي أصلح، ومصدرها سفر وسفارة بكسر السين وفتحها، وقيل للوكيل ونحوه سفير، وسفر الشيء سفراً أي أوضحه وكشفه، فالسفير بمعنى قطع المسافة والخروج للترحال، ويقال سفر الرجل سفراً فهو سافر مثل راكب وصاحب[١]. ولاسيما تلك التي كانت تحتوي على اتفاقيات ومعاهدات مع قبائل وجماعات أجنبية أخرى. وفي القرنين الخامس عشر والسابع عشر الميلاد يين استخدمت مصطلح الدبلوماسية لتشير إلى فن إدارة وتوجيه العلاقات الدولية في بناء المفاوضات[٢].

اصطلاحاً:

الدبلوماسية عبارة عن عملية سياسية تستخدمها الدولة في تنفيذ سياستها الخارجية بالتعاون مع الدول في إدارة علاقتها ضمن المنظومة الدولية. ويري آخرون بأنها: "عملية التمثيل والتفاوض التي تجري بين الدول في مضمار إدارتها لعلاقتها الدولية"[٣]. وقد أشار معجم اكسفورد بأن للدبلوماسية عدة تعريفات منها: "أنها إدارة العلاقات الدولية بواسطة السفراء والمبعوثين وهي علم وفن". وعرّفها(فضل زكي) على أنها: "علم وفن وتنظيم العلاقات الدولية التي يمارسها المبعوثين والممثلين الدبلوماسيين من خلال المفاوضات"[٤].

٢- نشأة الدبلوماسية:

تاريخ العرب وجد ملامح الدبلوماسية العربية كانت تنظم العلاقات بين القبائل والملكات في إطار الجزيرة العربية ومع الدول التي تحيط بها، ويكفي الرجوع إلى حُكم ملكة دولة سبأ اليمنية وتعاملها مع النبي سليمان.

(١) ابن سيد الناس(بدون تاريخ). عيون الأثر،طبعة المعرفة، بيروت،ط ٢ص٢٥٩.
(٢) حسين، عدنان السيد(٢٠٠٣م). نظرية العلاقات الدولية، دار أمواج، بيروت،ط٣ ص١٢٥.
(٣) الشنقيطي،سيد محمد(١٩٩٤م).مصدر سابق،ص٢٩.
(٤) محمد، فاضل زكي(١٩٧٣م).الدبلوماسية بين النظرية والتطبيق ، مطبعة شفيق،بغداد ،ط٣ .

والدبلوماسية والشورى عند اليمانيين القدامى ضاربة جذورها في عمق التاريخ، وفي صفحات القرآن الكريم من خلال التفاوض الذي دار بين نبي الله سليمان، وملكة دولة سبأ اليمنية ﴿ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ [النمل: ٣٠].

الذي أدار الوساطة بصدق القول وحسن الخطاب "الهدهد"، وأثمر الحوار بينهما بدبلوماسيّة فريدة لو لا أننا وجدناها في القرآن لقال أحدهم ذلك نسجٌ من الخيال من خلال روح المبادرة من "طائر الهدهد" ومعرفته أن السجود لله وحده، ثم إثبات ما يدعيه، ثم إبلاغ الدعوة بالعودة إلى الإسلام والتفاوض بين الطرفين الذي كان سبباً في دخول هذه الملكة الإسلام، وإقامة علاقات من الودّ والبناء الحضاري والفكري والسياسي. ﴿ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ [النمل: ٣١].

وعرض الملكة ذلك الأمر على مجلسها وقادة جيشها واتباع الشورى في ذلك وقبول الدخول في الإسلام، والله يخبرنا على لسان ملكة سبأ ﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [النمل: ٤٤].

وتنطلق الدّبلوماسيّة بين الأمم من خلال الرغبة في السلام بينها. والقانون الدبلوماسي يُعَدُّ أقدم نُظُم القانون الدولي. وكانت المدن الإيطالية وفي مقدمتها مدينة البندقية أو "فينيسيا" من أوائل المدن التي نَفّذَت فكرة التبادل الدّبلوماسي، وحذت حذوها فرنسا، وعدد آخر من الدول الأوربية، وتم تبادل المبعوثين الدبلوماسيين(١)، وقد عَيَّنت "فينيسيا" تاجرين من رعاياها مقيمين في لندن كمُمَثِّلين لها.

وبعدها انتشرت فكرة فتح سفارات مقيمة، ويذكر البعض بأن فرنسيس الأول ملك فرنسا، هو أول مَن ابتكر ما يشبه الجهاز الدّبلوماسي(٢)، وساهم الرومان في الشأن القانوني أكثر من مساهمتهم في النطاق الدّبلوماسي، وسبق

(١) القانون الدولي العام، صادق علي أبو هيف، ص٥٣٥، والدبلوماسية القديمة والمعاصرة، د. علي الغفاري،ص٢٥، مرجع سابق.
(٢) النظرية والممارسة الدبلوماسية، محمود خلف، ص٢٧، ١٩٨٩م، المغرب.

الإشارة للرومان ومساهمتهم في قانون الشعوب الذي كان يطبق على الأجانب والرومان، والقانون المدني الذي كان يطبق فقط على الرومان.

وبعد حروب الثلاثين عام الأوربية كان من نتائجها معاهدة وستفاليا١٩٤٨م التي ظهرت فيها ملامح الدبلوماسية من خلال إقرار مبدأ المساواة في السيادة بين الدول، ومبدأ توازن القوى وإقامة المؤتمرات الدولية وللاهتمام الدولي بالدبلوماسية، منها مؤتمر فيينا ١٨١٥م حتى الحرب الأولى ١٩١٤م التي وضعت قواعد للعلاقات الدبلوماسية، ولكن لم تلق النجاح المطلوب في عهد عصبة الأمم لتقنين القانون القنصلي، وبعد الحرب العالمية الثانية وظهور الأمم المتحدة وتوقيع اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية ١٨/٤/١٩٦١م والعلاقات القنصلية لعام ١٩٦٣م أقر مؤتمر الأمم المتحدة للعلاقات القنصلية اتفاقية فينا للعلاقات القنصلية [١].

الدبلوماسية النبوية والخلافة الراشدة:

سمي صلى الله عليه وسلم بالصادق الأمين قبل أن يبعثه الله نبياً، وتلك الخصال من أهم خصال النبوة ويجيدها الدبلوماسي والقائد الذكي المحنك، فقد اختلفت القبائل العربية قبل الإسلام على من يتشرف بوضع الحجر الأسود ليضعها في مكانها، وقد احتكموا إلى أول من يدخل عليهم (بيت الله المعظم)، فكان صلى الله عليه وسلم، وحكم بأن يوضع الحجر الأسود في رداء، ويأخذ كل زعيم قبيلة بطرف من الرداء ليحملوها، ثم يستلمها بيده الشريفة؛ ليضعها في مكانها صلى الله عليه وسلم، وقد وضع المبادئ والقوانين الدبلوماسية، التي لم يَحد عنها أصحابه وأمته من بعده، منها احترام الرسل حين تعرض للإساءات من سفير دولة أجنبية، قابل ذلك بالقول: " لولا أنك مبعوثٌ لأمرت بقتلك"، كذلك موفدو مسيلمة الكذاب الذي ادّعى النبوة، عن ابن مسعود قال: " جاء رسولا مسيلمة إلى النبي محمد، فقال لهما: أتشهدان أني رسول الله؟ فقالا: نشهد أن مسيلمة رسول الله"، فقال

(١) الدبلوماسية والقنصلية عدنان البكري ص٢٠٠، دار الشرع، ١٩٨٥م، الكويت.

النبي صلى الله عليه وسلم: آمنت باللّه ورسوله "لولا أنّ الرُسل لا تُقتل لضربتُ عنقيكما".

ذلكم كان أسلوب الرسول صلى الله عليه وسلم، وتلك كانت الدّبلوماسيّة التي اتبعها، سواءً عند إيفاده الرُّسُل أو عند استقباله مبعوثي الدول الأخرى. وعلى عكس ذلك فإن بعض الدول الأجنبية كانت تعامل مبعوثي الرسول صلى الله عليه وسلم معاملة سيئة فعلى سبيل المثال، مزق ملك الفرس خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد تمكّن المبعوث من الفرار. أما مبعوث الرسول إلى الحاكم الروماني بالبصرة في العراق فقد قُتل، وهذه المعاملات تختلف كلياً عن معاملة الدولة الإسلامية للرّسُل ومبعوثي الدول الأجنبية، التي وفّرت لهم الحصانة والأمان، سواء في عهد مؤسس الدولة الإسلامية محمد صلى الله عليه وسلم، أو في عهد الخلفاء الراشدين(١).

وقد تجلّت سياسة الحكمة في رسائل الرسول المُرسَلة إلى سائر أمراء الدول الأجنبية، التي تضمنت دعوته إلى دخولهم في الإسلام، واستهلّ معظم رسائله بقول الله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤].

وقد أورد لنا ابن هشام وأهل السير والمغازي رسائله صلى الله عليه وسلم إلى زعماء العالم، وزعماء القبائل المجاورة لمعرفة كيفية تخاطبه مع الناس لترسيخ أصل علاقة المسلمين مع غيرهم "السلم والدبلوماسية"، وخير شاهد على دبلوماسية النبي صلى الله عليه وسلم مع ملوك وأمراء وقادة العالم حين أرسل إليهم السفراء بالرسائل وكانت تحمل كل معاني الجودة في اللياقة والرصانة واللباقة والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، ولم يغفل ألقابهم ورتبهم، ويعظم الناس وهو العظيم، ويبدأ:

(١) الدبلوماسية القديمة والمعاصرة، د. علي عبدالقوي الغفاري، ص٣٨، مرجع سابق.

بسم الله، ويضع اسمه الكريم، والسلام على من اتبع الهدى من محمد رسول الله إلى عظيم الروم وإلى عظيم فارس وإلى النجاشي عظيم الشأن وإلى المقوقس عظيم القبط وغيرهم من قادة العالم حينئذ[١]، وسنكتفي بخطابه صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي كونها تحمل نفس المعنى لبقية زعماء العالم، وقادة القبائل المجاورة (الدعوة إلى الإسلام وكلمة سواء).

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى النجاشي عظيم الشأن

سلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن. وأشهد أن عيسى بن مريم روح اللّه، وكلمته إلى مريم البتول الطيبة المحصنة، فحملت بعيسى من روحه ونفخه، كما خلق آدم بيده، وإني أدعوك إلى اللّه وحده، لا شريك له، والموالاة على طاعته، وأن تتبعني، وتوقن بالذي جاءني، فإني رسول الله، وإني أدعوك إلى الله عزّ وجَلّ. وقد بلّغتُ، ونصحتُ، فاقبلوا نصيحتي. والسلام على مَن اتبع الهدى. فوضعه بين عينيه، ونزل من على سريره إلى الأرض، فأسلم على يد جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما بعد أن تمكّن من إقناع النجاشي بمبادئ الإسلام، وعندما توفي النجاشي سنة تسع للهجرة، نعاه النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وصلى عليه صلاة الغائب[٢].

وكذاك سار الخلفاء الراشدون دائماً في إعطاء الأولوية للسلام والدبلوماسية في الأزمات عبر التفاوض والحوار والإقناع للسلام، قبل خوض الحرب، وإعلانها في حالة الضرورة القصوى لأجل الدفاع عن النفس، والدين وإرساء معالم العدل وإعلاء كلمة الحق[٣]،وفي مقدمتهم أعظمهم بعد الأنبياء وأولهم في حمل راية الخلافة "أبوبكر الصديق" رضي الله عنه، وتحمله لمسؤولية تحرير شعوب الأرض

(١) إدارة الجودة الشاملة واستراتيجية المنظومة الأمنية (الجودة في صناعة السلام) عقيد ركن د. مبارك علوي لزنم، ص٩٩، مطابع الهاشمية، ٢٠١٩م، حضرموت.

(٢) النظرية الدبلوماسية، د. عطا محمد صالح، ص١٩١، ط١، ١٩٩٢م، ليبيا.

(٣) إدارة الأزمات في ظل المتغيرات الأمنية، عقيد ركن د . مبارك علوي لزنم، ص ٧١، مطابع الهاشمية، حضرموت.

من الظلم، وتحمله نقل رسالة التوحيد الخاتمة التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تلك الشعوب، فاتبع السبل السلمية، فأعلنوا الحرب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمزَّق كسرى الفرس رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم، أما إمبراطور الروم هرقل فقد حارب الإسلام رغم إيمانه بصدق النبوة، وأمر شرحبيل الغساني الذي كان والياً نصرانياً لإمبراطور الروم في البلقاء بقتل الحارث بن عمير الأزدي رضي الله عنه الذي كان رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ملك الغساسنة في بُصرى، وعلى الرغم أن الرسل لا تقتل، اعتقل هذا الصحابي وضربت عنقه، وهو موثق اليدين قبل أن تصل الرسالة التي كان يحملها إلى ملك بُصرى النصراني، وبعد ذلك قاد إمبراطور الروم هرقل بنفسه جيشاً جراراً من "٢٠٠" ألف من جنود الروم، وأتباعهم الغساسنة وذلك لقتال سرية صغيرة مكونة من ٣ آلاف مقاتل أرسلها الرسول صلى الله عليه وسلم لمعاقبة قاتل رسوله، لذلك فقد كان ملوك الروم والفرس هم من بدأوا الحرب على المسلمين، وليس العكس كما يعتقد البعض، فالمسلمون أرادوا فقط إيصال دعوة التوحيد إلى شعوب الأرض سلمياً في مدار عدم الإكراه في الدين إلا أن كثيراً من ملوك تلك الشعوب أخذوا على عاتقهم منع وصول تلك الرسالة العالمية إلى شعوبهم بأي حال من الأحوال لما تمثلة تلك الدعوة من خطر على عروشهم.

لذلك قرر أبوبكر الصديق رضي الله عنه بعد موت الرسول صلى الله عليه وسلم، أن يحرر تلك الشعوب المستضعفه ويوصل رسالة الحق إليهم رغم أنوف ملوكهم الذين حاربوا الإسلام منذ البداية، فأقدم الصديق على مقاتلة جيوش إمبراطوريتين في نفس الوقت، فدك الصديق رضي الله عنه حصون كسرى على الجبهة الشرقية بجيش تحت قيادة البطل الأسطوري خالد بن الوليد رضي الله عنه، وضرب جحافل قيصر الروم على الجبهة الغربية بجيش تحت قيادة العملاق أبي

عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه، وماهي إلا سنوات من إعلان أبي بكر الحرب على أعظم إمبراطورتين عرفهما التاريخ في وقت متزامن، حتى استطاع المسلمون إزالة " إمبراطورية ساسان الفارسية" من على وجه الخريطة إلى الأبد، قبل أن ينهوا بعد ذلك بعدة بقرون إمبراطورية ظالمة امتدت ألف عام اسمها " الإمبراطوية الرومانية البيزنطية"(١).

وقد كان السبب في إرسال الجيوش بدء العدوان والتراجع عن الاتفاقيات الموقّعة معهم، فأعد الخليفة جيوش الإسلام لفتح هذه البلدان ونشر الإسلام فيها، وتوالت الانتصارات في عهد الحليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنهما حتى تم فتح بيت المقدس عام ١٥ه، وتّم إبرام معاهدة صلح بين الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأعيان بيت المقدس(٢)، وسبق عرض هذه الوثيقة المهمة كمرجع من مراجع القانون الدولي الإسلامي، وبعد أن تولى عثمان بن عفان الخلافة بعد وفاة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما. خصص عثمان بن عفان رضي الله عنه مبالغ معينة من بيت المال لاستقبال الرسل الأجانب وتغطية نفقات إقامتهم.

وعلى الرغم من التطور الذي يشهده القانون الدولي في الوقت الحاضر إلا أن الدولة لا تتحمل نفقات إقامة البعثات الأجنبية في بلدها، وفي عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه أنشئ أول أسطول بحري عربي إسلامي والذي يدل على أن له القدرة على الوصول إلى أية منطقة من مناطق الانفتاح الجديد للإسلام على العالم. وبذلك أصبح الإسلام ديناً عالمياً.

وقد جهز عثمان رضي الله عنه حملة بنفسه لغزو الروم سنة (٣٢)هـ، وغزا أرض الروم بنفسه سنة (٣٣)هـ، وقام بجمع القرآن، ثم استلم الخلافة بطل الإسلام، إنه ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته فاطمة رضي الله عنها، وأخو

(١) مائة من عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التاريخ، د. جهاد الترباني، ص١٥-١٦، دار التقوى، ط٧٢، ٢٠١٧م، شبرا الخيمة.
(٢) الدبلوماسية المعاصرة والقديمة السفير د. علي عبد القوي الغفاري، ص٥٣، مرجع سابق.

جعفر بن أبي طالب، وعمه سيد الشهداء "حمزة"، وأبو الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، ورابع الخلفاء الراشدين ومن المبشرين بالجنة، وبطل خيبر قال عنه صلى الله عليه وسلم في هذا الموقف: "لأُعطين هَذِهِ الرّايةَ رَجُلاً يَفتَحُ اللّه عَلَى يَدَيه، يُحِبُّ اللّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبّهُ اللّهُ وَرَسُولُهُ"، وممن بايعوا بيعة الرضوان تحت الشجرة، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين رشحهم الفاروق للخلافة، ووزير للخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم جميعًا، إنه تلميذ بيت النبوة، إنه أعظم أبطال التاريخ الإنساني إنه الإمام الفقيه، والأديب المفوه البليغ، الصحابي الجليل علي بن أبي طالب رضي الله عنه[1]، ومما يثبته التاريخ أن علياً هو واضع علم النحو. وتعد اللغة أهم مقومات الدبلوماسية. فمن ملك الكلام ملك القدرة على التعبير بشكل دقيق، وأوصل المطلوب على الوجه الأكمل. ولا تسوقه ألفاظهم إلى مالا يرغب به، ومن كتاب له إلى بعض عماله: " فالبس لهم جلباباً من اللين وتشوبه بطرف من الشدة. وداول لهم بين القوة والرأفة.وامزج لهم بين التقريب والإدناء والإبعاد والإقصاء، وتعد هذه القواعد الدبلوماسية التي يجب أن يتحلى بها كل دبلوماسي. ذلك أن الغلظة والقسوة واحتقار الآخرين تتنافى مع مهمة المسؤول أو الدبلوماسي.

وهكذا يمكن القول، إن دبلوماسية الخلفاء كانت تهدف قدر المستطاع إلى دفع الحرب بعيداً، والاستعانة بأسلوب الحوار والطرق الدبلوماسية، عن طريق المفاوضات الهادفة إلى إبرام الاتفاقيات، والتحالفات، وعقد الصلح في معظم الأوقات، والوفاء بها وعدم الغدر ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [المائدة: ١].

٣- العلاقات الدبلوماسية فِي عهد الدولة الأموية:

قامت الدولة الأموية عام ٤٠هـ.٦٦١م على يد مؤسسها معاوية بن أبي سفيان الذي نقل الخلافة إلى دمشق بعد أن كانت أيام الرسول والخلفاء الثلاثة في المدينة،

(١) مائة من عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التاريخ، جهاد الترباني، ص ٢٧٢، مرجع سابق.

وفي خلافة الإمام علي (الخليفة الرابع)، وتعود تسميتها نسبة إلى جد معاوية الأكبر، أمية بن عبد شمس وسميت بالدولة الأموية وكما هو معروف الدور البارز للحسن بن علي بن أبي طالب بعد تنازله عن الخلافة لمعاوية صوناً لِدماء المسلمين رضي الله عنهما جميعاً[١]، تنازل خامس الخلفاء عن الخلافة في دبلوماسية نادرة ليس لها نظير في التاريخ حاكم دولة عظيمة البطل الإسلامي العظيم خامس الخلفاء الراشدين، الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وتمتد هذه الدولة أراضيها من تونس في القارة الأفريقية غرباً، وحتى أفغانستان في قلب القارة الآسيوية شرقاً، ومن جورجيا وأرمينيا وبحر قزوين شمالاً، حتى بلاد النوبة وبلاد اليمن والمحيط الهندي جنوباً.

قام هذا الحاكم بعمل عجيب من النادر أن يتكرر في تاريخ الإنسانية، لقد قام بالتنازل عن كرسي الحكم لهذه الدولة العظيمة لأجل هدف نبيل، وهو إحلال السلام في ربوع دولته، وهذا الحاكم الذي تنبأ له رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه الحسن بن علي رضي الله عنه، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر، وعلى جنبه طفل صغير، تظهر على قسمات وجهه ملامح تشبه إلى حد كبير ملامح وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقبل على الناس مرة، وعلى ذلك الطفل مرة، ويقول: "إن ابني هذا سيد، ولعل الله يصلح به فئتين عظيمتين من المسلمين"[٢]؛ ولذلك فإنه بعد استشهاد أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "وطلب أهل العراق أن يكون هو الخليفة، اشترط عليهم الحسن رضي الله عنه شرطاً ذكياً مبيتاً للسلام والصلح".

قبل توليه الخلافة، ذلك الشرط هو أن يسالموا من يسالمه، ويحاربوا من يحاربه، فبايع الحسن أهل العراق على بيعتين، وليس بيعة واحدة فقط، بايعهم على

(١) الدبلوماسية القديمة والمعاصرة ،السفير الدكتور. علي الغفاري، ص٥٧، مرجع سابق.
(٢) صحيح البخاري، (٤٦٨٦).

الإمارة، وبايعهم على أن يدخلوا فيما دخل فيه ويرضوا بما رضي[١] سلماً وحرباً، تسالمون من سالمت، وتحاربون من حاربت، وأشار الدكتور علي الصلابي في كتابه: سيرة أمير المؤمنين- خامس الخلفاء الراشدين- الحسن بن علي رضي الله عنه: ماقام به الحسن، " وأدخل الحسن رضي الله عنه بشرطه في عقلية العراقيين بأن خيار السلم قابل للنقاش والأخذ والعطاء، وليس فيه إرادة على الحرب.فهو يشتمل عليهما معاً، وإن كان يوحي بالسلم، وهذا دليل على عبقريته وحسن قيادته، ومعرفته بالأمور، كما أنه رضي الله عنه تقدم للخلافة لما كانت مصلحة الإسلام والمسلمين في ذلك".

وبذلك انتهت صفحة الفتنة الكبرى بتنازل أمير المؤمنين الحسن بن علي رضي الله عنه بالخلافة لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، وتوحدت أمة الإسلام من جديد بفضل الله، ثم بفضل البطل الإسلامي العظيم الحسن بن علي رضي بن أبي طالب رضي الله عنهما لتصدق فيه نبوءة رسول الله صلى الله عليه وسلم [٢].

وفي صُلحِ الإمامِ الحَسَن رضي الله عنه مَلحَظٌ مهمٌ بإنهاءِ معرَكةِ الصِّراعِ فيما بين المسلمين، وهو ما قَصَدَهَ الإمام الحَسَن رضي الله عنه[٣] في خُطبَةِ التّنازُلِ في قولِه: "أيُّها الناسُ، إنّ اللهَ هداكم بأوّلِنا، وحَقنَ دماءَكُم بآخِرِنَا، وإنَّ مُعاوِيَةَ نازَعَني أمراً أنا أحقُّ به، وإنّي تَركتُهُ حَقناً لِدِماءِ المُسلمين وطَلباً لما عند الله"[٤].

(١) مائة من عظماء المسلمين غيروا مجرى التاريخ، جهاد الترباني، ص٢٨٤-٢٨٨، مرجع سابق.

(٢) ربما كان يتطلع الخليفة الخامس" الحسن بن علي" رضي الله عنه بشغف لشرف إيقاف الحرب بين الفئتين العظيمتين، وتحقيق نبوءة جده النبي صلى الله عليه وسلم والدليل أورده أهل السير والمغازي بأن عظيمنا الحسن قد حاول إقناع أمير المؤمنين العظيم علي رضي الله عنه بترك حرب صفين ولكن علياً كان لديه بيعة وهو الخليفة وبالتالي لزوماً على والي الشام معاوية أن يعلن الولاء والبيعة وإعلان الطاعة وهنا لم يفارق الحق الإمام علي في ذلك ومعاوية معترف بأمير المؤمنين وأحقيته بالخلافة واشترط فقط القصاص من قتلة عثمان بن عفان قبل البيعة. ويرى أمير المؤمنين علي تأخير القصاص حتى تدار العجلة الأمنية وتهدئة الموقف ومن ثم سيتم القصاص من قتلة الخليفة الثالث عثمان وكلا الطرفين تمسك باجتهاده ليقضي الله أمراً كان مفعولاً وعندما يقول "النبي" عظيمتين تعني عظمة في القدر والإجلال وكذلك بقاءهما في دائرة الفضل والإيمان والقدر والإجلال ولا يسوغ لمخلوق بأن يتجرأ عليهم كما فعل غزاة التاريخ ولكن قد يتبادر إلى الذهن أيهما كانت على الحق نقول والله المستعان كلاهما على الحق ولكن قد حصل التجاوز في ذلك ممن قارب الحق والي الشام معاوية رضي الله عنه وعن أصحاب رسول الله جميعاً وفي الحقيقة نحن أقل من تهمة علي ومعاوية وهما في الثغور ولهما الفضل في نشر الإسلام في قارات العالم ولكن وجب هذا الإيضاح لأن البعض يتطاول على بعض عظماء الأمة وقاهرين الجبابرة ، والفاتحين في مشارق الأرض ومغاربها والمهم هنا عدم الانتقاص من قدرهم أو التطاول على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

(٣) الأسس والمنطلقات في تحليل وتفصيل غوامض فقه التحولات، للشيخ أبي بكر العدني، ابن علي ابن مشهور، ص١٨٥، مركز الإبداع الثقافي للدراسات، ٢٠١٢م، عدن.

(٤) أسد الغابة، ابن الأثير، ج١،٢٦١.

وتلك نطلق عليها دبلوماسية الحكمة من عظماء الأمة التي صدرت بأحرف لا تمحوها السنين من سيد شبابها في الدارين.

وبلغت الدبلوماسية درجة من التقدم في الدولة الأموية مواكبة للعصور التي مرت بها حيث خضعت لقواعد دقيقة وتنظيم في الأصول والمبادئ. وأثر انتقال مركز الدولة العربية الإسلامية من الحجاز إلى بلاد الشام في تطور الممارسة الدبلوماسية من خلال قربها من مركز الثقل الدولي بيزنطة عاصمة الروم. وقد حاول الخليفة معاوية استخدام الأساليب الدبلوماسية،يتضح ذلك من خلال استقبال الخليفة معاوية لرسول البيزنطيين (يوحنا) الذي وصل إلى دمشق بعد حصار القسطنطينية الذي استمرّ سبع سنوات.

وحيث كان المبعوث ذا خبرة تتناسب مع مستوى المسؤولية الرامية إلى تهدئة النزاع، ووضع حدٍّ للخلافات بين الدولة الأموية والبيزنطيين، فقد أجرى مفاوضات أسفرت عن عقد صلح مدّته ثلاثون عاماً تجسيداً لرغبة معاوية بن أبي سفيان في حل الخلافات مع الآخرين عن طريق الحوار[1]، وكسب ودِّ الناس، ومن أشهر القواعد الدبلوماسية التي وضعها معاوية والتي لا يزال معمولاً بها في التعامل الدبلوماسي للأمثال الدبلوماسية، ما يطلق عليه بـ" شعرة معاوية ". حيث قال:"لو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت، إذا أرخوها شددتها، وإنشدوها أرخيتها "، وفي عهد الدولة الأموية تطورت العلاقات الدبلوماسية تطوراً كبيراً نظراً لاتساع مساحة الدولة واستمرار الدعوة الإسلامية والحروب. وتمدد حدود الدولة من المحيط الهادي إلى المحيط الأطلسي، والاحتكاك بشعوب أخرى والتعايش معها سواء المقيمة بداخل الدولة (من دخل الإسلام) ومن(دفع الجزية)،ومع شعوب الدول المقيمة على أطراف الدولة الإسلامية، وتطورت التجارة في عهد الخلافة الأموية مما أدى إلى اتساع آفاق الدبلوماسية العربية إلى النطاق العالمي وتطور الدواوين وازدياد عددها مثل ديوان الرسائل والخاتم والبريد والخراج.

(١) الدّبلوماسية القديمة والمعاصرة، السفير الدكتور علي عبدالقوي الغفاري، ص٥٨، مرجع سابق.

وكان خلفاء الدولة الأموية يوصون رسلهم الذين يبعثون بهم إلى الدول الأجنبية بعدم التدخل في الشؤون الداخلية لتلك الدول. واحترام سيادتها ونظامها السياسي وعدم الاتصال بالأشخاص الذين ترتابهم تلك الدولة واحترام الأمويين الرسل الأجانب. واعتمد خلفاء الدولة الأموية على اختيارالرسل ممن لهم قدرة فائقة في ميدان الدبلوماسية واستمرار العلاقات التجارية مع أعداء الدولة الأموية بالرسائل الدبلوماسية حتى أصبحت الرسائل الدبلوماسية صناعة يتخصص بها من يجيدها، وامتاز الأمويون بأسلوب دبلوماسي خاص لاستقبال الرسل الأجانب، وهذا يدل على هيبة وعظمة الدولة الأموية للعلاقات الدبلوماسية.

وفيما يتعلق بعلاقات الدولة الأموية الثانية في الأندلس بالدول الأخرى، فقد اعتاد الأمراء والخلفاء فيها على إقامة مراسم الاستقبال لمن يزور عاصمة الدولة. وقد بلغت السفارات والمراسلات والمعاهدات بين عاصمة الدولة قرطبة، وبين الدولة النصرانية قمتها في عهد عبدالرحمن الناصر[١]، ويصف الدكتور راغب السرجاني في كتابه " قصة القدس" مظاهر العظمة الحضارية التي ظهرت متجلية بأبهى صورها في عهد الناصر، ونشر الناصر لدين الله العدل في أرجاء الخلافة الإسلامية في الأندلس، فكان النصراني يعيش بجانب اليهودي في كنف الدولة الإسلامية، فتوافد اليهود والنصارى المضطهدون للعيش في قرطبة، وبُني في قرطبة ثلاثة آلاف مسجد، منها جامع قرطبة أكبر جامع في العالم في وقتها، فكانت قرطبة كالجوهرة المضيئة في مختلف الميادين والعلوم، وأطلق على الناصر لدين الله أعظم ملوك أوربا في القرون الوسطى.

وأهم سفارة كانت للخليفة الناصر لدين الله هي سفارة إمبراطورية ألمانيا زعيم النصرانية عام ٣٤٤هـ-٩٥٥م [٢].

(١) الدبلوماسية القديمة والمعاصرة، السفير الدكتور. علي الغفاري، ص٦١، مرجع سابق.
(٢) النظم الدبلوماسية، عزالدّين فودة، ص١١٦،دار الفكر العربي،١٩٦١م، القاهرة.

٤- وفي عهد الدولة العباسية:

قامت الخلافة العباسية ١٣٢هـ-٧٥٠م على يد أبي العباس عبدالله محمد بن علي بن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما ،ووصلت الدولة العربية الإسلامية أوجها في عهدها العباسي، ولقد انتقلت الدولة من دمشق إلى بغداد، وظهورها كأكبر دولة في العالم آنذاك، وكانت عاصمتها ملتقى للوفود والسفارات من مختلف بقاع الأرض، بالإضافة لمشاركة عناصر غير عربية في الحكم. ومن أبرز مظاهر تطورالعلاقات الدولية في الدولة العباسيةاستحداث منصب الوزارة، وهو مصطلح عربي استدعته الظروف والرغبة نحو المركزية في زمن الخلفاء العباسيين الأوائل يعينه الخليفة في تدبير أمور الدولة سياسياً وإدارياً وتقديم المشورة ومتابعة تنفيذ أوامر الخليفة.

وقد تطورت مهمة الوزارة مع تطور الاتجاهات السياسية والإدارية ونزعة الخلفاء العباسيين وقوتهم. ويعتبر مهمة متابعة العلاقات الدبلوماسية من المهام الأساسية لمنصب الوزارة. وطور العباسيون الدواوين الخاصة بالعلاقات الخارجية، واهتموابتنظيم علاقات سليمة وتسوية المنازعات الناشئة وإقامة علاقات سياسية ودبلوماسية مع الدول المعاصرة لها صديقة كانت أو عدوةعن طريق السفارات والبعثات السياسية، كما ترسخت أعراف وتقاليد عند استقبال السفراء واستضافتهم وتوديعهم وتمتعهم بالحصانات والامتيازات الدبلوماسية.

وتطورت العلاقات الدولية فقد ظهرت في عهد الدولة العباسية العديد من المؤلفات العلمية الخاصة بإدارة العلاقات الدولية. فصدرت موسوعات تناولت الدبلوماسية والسياسة الخارجية، جاءت بأسلوب حديث متطور. ومن أبرز ذلك كتب السير والمغازي (السلام والحرب) والوقائع والفتوح والأنساب والأمم والأديان والتراجم والطبقات والخطط،وعرف العباسيون نظام المراسيم واستقبال الرسل والاحتفاء بهم عهد الدولة العباسية، واتسمت بالعالمية لشمولها العالم.

فقد حكم هارون الرشيد إمبراطورية امتدت من الصين إلى الغرب، وأعاد إلى الأسطول الإسلامي نشاطه وحيويته، ليواصل ويدعم جهاده مع الروم، ويسيطر على الملاحة في البحر المتوسط، فأقام داراً لصناعة السفن، وعاد المسلمون إلى مقارعة الإمبراطورية البيزنطية، ففتحوا بعض الجزر، واتخذوها قاعدة لهم، ومع تعاظم الخلافة في ظل الرشيد اضطرت الروم إلى الهدنة والمصالحة فعقدت الإمبراطورة إيريني إمبراطورة البيزنطيين صلحاً مع الرشيد مقابل دفع الجزية له سنة ١٨١هـ-٧٩٧م[١].

وتولى الحكم (نقفور) في سنة١٨٦هـ-٨٠٢م بعد الانقلاب على الإمبراطورة وقتلها، ونقض الهدنة التي كانت بين بيزطة والدولة العباسية، فأرسل كتاباً إلى هارون الرشيد طلب منه أن يعيد ما أخذه من الإمبراطورة (إيريني) متهماً إياها بالضعف والخذلان، وليس أمام الخليفة سوى إرجاع الأموال التي قدمتها للخليفة. وعندما قرأ هارون الرشيد كتاب إمبراطور بيزنطة الجديد ردّ عليه بغضب، وكتب الردّ الآتي:

"من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم، قرأتُ كتابكَ، والجواب ما تراه، لا ما تسمعه والسلام".

فانطلق هذا الصقر العربي المسلم بنفسه نحو عقر دار الرومان بجيش ماعرفت الأرض مثله تحت لواء لا إله إلا الله محمد رسول الله، ووصل إلى آسيا الصغرى (تركيا الحالية)، وانتصر في معركة على الإمبراطور، وكسر كبرياءه، وأرغمه على عقد الصلح، ودفع الجزية من جديد[٢].

وهنا نلحظ جدوى الدبلوماسية الممزوجة بين العدالة السماوية والقوة الرادعة، ويصح تسميتها دبلوماسية العدالة.

(١) مائة من عظماء المسلمين غيروا مجرى التاريخ، د. جهاد الترباني، ص٥٩١، مرجع سابق.
(٢) الدبلوماسية القديمة والمعاصرة، السفير الدكتور. علي الغفاري، ص٦٥، مرجع سابق.

وقد كان حكم الرشيد بداية لعصر زاهر في تاريخ الدولة العباسية التي دامت خمسه قرون، ارتقت فيه العلوم، والمجد ما أبهر الناس، وسميت بغداد في عهد الرشيد مدينة السلام وقبلة طلاب العلم من جميع أنحاء العالم(١).

وكانت العلاقات الدولية مهيبة الجانب وكانت الدول الأجنبية تخافها وتخطب ودّها، كما عُدّ الرشيد سيِّدَ عصره، وواحد زمانه، وكان العصر الذهبي للدولة العباسية(٢).

ويمكن القولإن الدولة العباسية قدمت الكثير في مجال القانون الدولي، والدّبلوماسيّة فاقت الدول المعاصرة ولكن فقهاء القانون الدولي الغربيين جانبوا الإنصاف، وتجاهلوا ماحققته الشريعة الإسلامية من قواعد دولية في إقامة علاقات دولية قائمة على المساواة والعدل والحق، ووضع قواعد دبلوماسية قائمة على الأخلاق والفضيلة والإنسانية والتي استمرّت فترة خمسة قرون وأربعة وعشرين عاماً وانتهت الدولة العباسية بعد سقوط الخلافة العباسية بغداد بيد المغول ٦٥٦هـ-١٢٥٨م.

٥- قيام الخلافة الإسلامية الأخيرة وفتح القسطنطينية:

والتي أسسها سلاطين آل عثمان والمؤسس الحقيقي "أبو العثمانيين" الغازي أرطغرل، وقد أورد المؤرخ سامي بن عبدالله المغلوب في أطلس تاريخ الدولة العثمانية: "عندما وصل بفرسانه الأربعمائة أرطغرل لمساعدة السلاجقة الروم في حروبهم ضد البيزنطيين، كان قد مهد الوضع للإمبراطورية العثمانية" في منطقة "إرزينجان" وتقدم أرطغرل مع فرسانه لنصرة السلاجقة من المسلمين، فانتصر على البيزنطيين، وانضمت له كثير من القبائل التركية، وكان له هدف بعيد المدى، وهو إنهاء الإمبراطورية الظالمة، وخاض معارك عديدة ضد الظالمين.

(١) مائة من عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التاريخ، د. جهاد الترباني، ص٦٠١، مرجع سابق.
(٢) أصول العلاقات الدولية في فقه الإمام محمد بن الحسن الشيباني، د. عثمان جمعة ضميرية، ص٥٠، دار المعالي، ط١، ١٩٩٩م، الأردن.

وعادت الفتوحات على أيدي العثمانيين في القرن الخامس عشر، والسلطان الفاتح صاحب بشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم في القسطنطينية، وحفيده القاطع سليمان الأول وابنه سليمان القانوني وبقية أحفادهم العثمانيين حتى عبد الحميد الثاني الذي رفض بيع فلسطين للصهاينة، وهو السلطان ٣٤ للدولة العثمانية، تولى الحكم عام ١٨٧٦م حتى تنازله الإجباري ١٩٠٩م، ثم النفي إلى البلقان (اليونان) دامت مدة حكمه ٣٣ عامًا.

وظلّت الدّولَةُ العُثمانِية رمز الفُتوحاتِ، فتحت بلاد القرم وبلاد العجم من أرض فارس بعد تمردهم، وفتحت المجر، وغزت السواحل الإيطالية والفرنسية والإسبانية، وطارد السلطان القانوني البرتغاليين في مياه المحيط الهندي وبحر العرب وخليج عدن، وتم طرد البرتغاليين وإيقافهم بعيداً عن الممالك الإسلامية(١)، هؤلاء جميعاً كانوا على قومية الترك المسلمة، ولا يتسع المقال لذكر أسماء عظماء الترك الذين ظهروا في أمة الإسلام، ويعتبر مؤسسها الأول أرطغرل، وعلى الرغم مما رافق الدولة العثمانية الإسلامية من سلبيات إلا أنها دولة سنية عظيمة، دافعت عن الإسلام والمسلمين أكثر من أربعمائة عام كخلافة إسلامية أجمع على صحتها علماء المسلمين. :"(لَتُفتَحَنّ القُسطنطِينِيّةُ فَلَنِعمَ الأمِيرُ أمِيرُهَا، وَلَنِعمَ الجَيشُ ذَلِكَ الجَيشُ)" (٢).

ونال هذا الشرف السلطان محمد الفاتح العثماني، وقد حاول خلفاء الأمويين والعباسيين فتحها أكثر من إحدى عشر مرة ونالها الفاتح، وفي كتاب (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) لابن العماد الحنبلي أشار بأنهم: " من بيت رفع الله على قواعده فسطاس السلطنة الإسلامية، ومن قوم أبرز الله تعالى لهم ما ادخره من الاستيلاء على المدائن الإيمانية، رفعوا عماد الإسلام، وأعلنوا منارته، وتواصوا باتباع السنة المطهرة، وعرفوا للشرع الشريف مقداره".

(١) الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، د. علي الصلابي، ص٢٦٠-٢٦٦.
(٢) مسند الإمام أحمد، (١٨٩٥٧)، المعجم الكبير، الطبراني، ج٢، ص٣٨، (١٢١٦)..

فبعد رحيل أرطغرل رحمه الله عام ١٢٨١م الذي يعدُّ بمنزلة المؤسس الحقيقي لها، تسلم ابنه عثمان القيادة من بعده، وبدأ عثمان بتوسيع إمارته من جهة الغرب على حساب الرومان، فقاد بنفسه عدة معارك انتصر من خلالها على البيزنطيين، فسر به سلطان سلاجقة الروم وسمح له بضرب العملة، وتمكن عثمان بن أرطغرل من عبور مضيق الدردنيل، لينتزع أراضي جديدة في القارة، وبعد انهيار دولة الروم على يد المغول، ودخول الأناضول في حالة من الفراغ والتفكك السياسي، سارع عثمان إلى إعلان دولته عام ٦٨٧هـ-١٢٩٩م، ليكون ذلك التاريخ هو التاريخ الرسمي لتأسيس دولته العثمانية.

وذكر لنا (المؤرخ الدكتور علي الصلابي في كتابه الدولة العثمانية) مؤسس الإمبراطورية العثمانية الغازي عثمان: " لقد كانت شخصية عثمان متزنة وخلابة بسبب إيمانه العظيم بالله واليوم الآخر، ولذلك لم تطغ قوته على عدالته، ولا سلطانه على رحمته، ولا غناه على تواضعه، وأصبح مستحقاً لتأييد الله وعونه في آسيا الصغرى (تركيا)؛ ولذلك فتح الله عليه بالتوفيق وتحقيق ما تطلع إليه".

وأهم عوامل نهوض العثمانيين:

- نظام عسكري يمتلك عقيدة قتالية ممزوجة بالإيمان.
- وحدة الصف والهدف والمذهب.
- الجاذبية الإيمانية والشجاعة، والعدل، والإخلاص، والتجرد.
- الوفاء: وشدة الاهتمام بالوفاء بالعهود(١).
- إرساء العدالة. من أقوال "عثمان أرطغرل: إذا واجهتك في الحكم معضلة فاتخذ من مشورة العلماء، وأحط من أطاعك بالإعزاز، وأنعم على الجنود، ونحنُ لم نقم الحروب لشهوة الحكم أو السيطرة، فنحن بالإسلام نحيا ونموت، أوصيك بعلماء الأمة أدم رعايتهم وأنزل على مشورتهم"(٢).

(١) الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، د علي الصلابي، ص٤٥-٧٥، ٢٠٠١م، دار التوزيع والنشر الإسلامية، بور سعيد.
(٢) مائة من عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التاريخ، د. جهاد الترباني، ص٣١٩-٣٣٠، مرجع سابق.

وفي عهد السلطان عبدالحميد عمل على زيادة نشاط العمران والسكك الحديدية وإنشاء خط الحجاز والشام، وأنشأ الجامعة الإسلامية للم شعث العالم الإسلامي وازدهار مختلف العلوم والعلاقات الدبلوماسية والتعامل القنصلي ومنح الامتيازات والحقوق فوق العادة للدول الغربية ومواطنيها المقيمين في الإمبراطورية العثمانية من قبل آل عثمان في بداية النصف الثاني من القرن الخامس عشر، اذ كان منح الامتيازات الدبلوماسية للأجانب عن مصدر قوة حين كانت الدولة العثمانية في أوج مجدها وسطوتها، ولكنها استغلت في وقت لاحق للتدخل في الشؤون الإمبراطورية ونخر جسمها من الداخل حتى غدت سبباً رئيسياً من أسباب انهيارها(١).

وفي عام ١٨٩٧م عرض هرتزل مؤسس الدولة الصهيونية على السلطان عبد الحميد إنشاء الوطن القومي لليهود في فلسطين، وتعهد بتسديد كافة ديون الدولة وتقديم مبلغ كبير للسلطان، فرفض السلطان ورد عليه بنص الوثيقة: انصحوا الدكتور هرتزل بألا يتخذ خطوات جدية في هذا الموضوع، فإني لا أستطيع أن أتخلى عن شبر واحد من أرض فلسطين، فهي ليست ملك يميني للبيع، بل ملك الأمة الإسلامية، ولقد جاهد شعبي في سبيل هذه الأرض ورواها بدمه... إني لا أستطيع الموافقة على تشريح أجسادنا، ونحن على قيد الحياة. السلطان.

وواجه السياسة الأوربية واليهودية بثبات وحزم حتى تنازله ١٩٠٩م قسراً القائم على الخداع والحبكة اليهودية، ودخلت تركيا إلى جانب ألمانيا في الحرب العالمية، وكانت الهزيمة ١٩١٩م، ورضخت لحكم الحلفاء بقيادة بريطانيا مهندسة الاستعمار(٢).

وبانتهاء الخلافة الأخيرة توالت مرحلة الغثائية والتجزئة المساعدة على الاستعمار بمسميات متعددة باسم التوازن الدولي تحت مظلة عصبة الأمم، ثم منظمة الأمم المتحدة ودبلوماسية القطب الواحد لقيادة مجلس الأمن الدولي لتنفيذ السياسة الدبلوماسية المهيمنة على هذه الأمة.

(١) العلاقات الدبلوماسية والقنصلية، د. عدنان البكري، ص٧١، ٧٠، دار الشرع، ١٩٨٥م، الكويت.
(٢) الأسس والمنطلقات في تحليل وتفصيل فقه التحولات، للشيخ أبي بكر العدني ابن علي المشهور، ص٢١٦-٢٢٧، مرجع سابق.

وحتى أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م والتي تم استغلالها لتدمير كثير من المقدرات البشرية والمادية واحتلال العراق عام ٢٠٠٣م، وإشعال حروب بالوكالة في عدد من الدول العربية وظهور دبلوماسية هيمنة القوة: من ليس معنا فهو ضدنا، تلك المقولة التي أعلنها الرئيس الأمريكي السابق "بوش" قبل الاحتلال الأمريكي للعراق.

كذلك حروب معلنة وغير معلنة ضد العالم الإسلامي؛ لأجل السيطرة، ونهب الموارد، السيطرة على النظام الاقتصادي العالمي، ولتمرير التي يصح تسميتها دبلوماسية الابتزاز فإن ذلك يحتاج إلى الحرب الدائمة، وتدخلات عسكرية متعاقبة بأسماء خارجة عن البصيرة بلا قيم ولا أخلاق[١]، والسياسة في عصرنا الآن ليست مسألة عواطف، وإنما هي حقائق قوة[٢].

ثالثا: الحصانة والامتيازات الدبلوماسية:

السلك الدبلوماسي يقوم بتنفيذ مهام بروتوكولية ومراسيميه تساعد في الوقت ذاته على تزويد أعضاء السلك بالمعلومات حول جوانب السياسة الخارجية والداخلية المعتمدين لديها وإقامة الاتصالات بين الدبلوماسيين والدوائر الحكومية، ويترأس السلك الدبلوماسي عميد السلك وهو أقدمهم، وتحدد الأقدمية بحسب تاريخ الوصول، وعميد السلك يقوم بأدوار مهمة، منها اطلاع السفراء الجدد على العادات والتقاليد الوطنية، وينظر في الخلافات بين أعضاء السلك الدبلوماسي وخاصة فيما يتعلق بالمراسيم السائدة، ولا يجوز لعميد لأي من السلك ككل وعميدة التدخل في الشؤون الداخلية للدولة المعتمدين لديها أو ممارسة الضغط عليها.

بموجب اتفاقية فينا للعلاقات الدبلوماسية المادة "٤١" الفقرة الأولى "مع عدم المساس بالمزايا والحصانات، على الأشخاص الذين يتمتعون بها احترام قوانين ولوائح الدولة المعتمدين لديها، وعليهم كذلك واجب عدم التدخل في الشؤون

(١) إدارة الأزمات الأمنية في ظل المتغيرات الدولية، عقيد ركن د. مبارك علوي لزنم،ص٩٥-٩٧، مطابع الهاشمية، ٢٠٢٠م، حضرموت.
(٢) حرب أكتوبر عند مفترق طرق، البروفسور المرحوم محمد حسنين هيكل،ص١٧٩،ط٨، ١٩٩٠م، بيروت.

الداخلية لتلك الدولة [١]، فأشخاصهم مُصانة لا يخضعون إلى توقيف أو حجز إلا في حالة القيام بجرم خطير [٢]،وجاء في الفقرة الثالثة من نفس المادة: لا تُستعمل مباني البعثة في أعراض تتنافى مع أعمال البعثة التي ذُكرت في هذه الاتفاقية، أو مع قواعد القانون الدولي العام، أو مع الاتفاقيات الخاصة القائمة بين الدول المعتمدة والدولة المعتمد لديها[٣]، ومباني البعثه شاملة جميع المباني وملحقاتها التي تتبع البعثة، منها منزل رئيس البعثة، واشترطت الاتفاقية عدم استعمال مباني البعثة لأغراض تتنافى مع أعمال البعثة. وبموجب هذه الاتفاقية المادة ٢٢ ".

أ- "تتمتع مباني البعثة بالحرمة. وليس لُمَثّلي الحكومة المعتمد لديها الحق في دخول مباني البعثة إلا إذا وافق على ذلك رئيس البعثة". ويقع على عاتق الدولة توفير حماية كافية للسفارة وملحقاتها.

ب- على الدولة المعتمد لديها التزام خاص باتخاذ كافة الوسائل اللازمة لمنع اقتحام، أو الإضرار بمباني البعثة من الاضطراب، أو من الحطّ من كرامتها.

ج- لا يجوز أن تكون مباني البعثة ومفروشاتها أو كل ما يوجد فيها من أشياء أو كافة وسائل النقل عرضة للاستيلاء أو التفتيش أو الحجز أو لأي إجراء تنفيذي.

ولا حصانة في الجرائم الخطرة، وتسقط الحصانة الدبلوماسية إذا ارتكب الدبلوماسي جريمة داخل أرض الدولة المعتمد لديها، على سبيل المثال في مطلع الثمانينات قام بعض أعضاء سفارة جمهورية العراق الشقيق باغتيال لاجئ عراقي لدى جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية (سابقاً) يعمل أستاذًا في جامعة عدن، وتم تصفيته بعد أن حاولوا اختطافه فوق سيارة السفارة، ولم يتمكنوا من ذلك مما جعلهم يردونه قتيلاً في أحد شوارع عدن "المنصورة"، ولاذوا بالفرار إلى داخل السفارة (خور مكسر)، وتم مطالبة السلطات العراقية بتسليم الجناة للعدالة ولكن

(١) اتفاقية فينا للعلاقات الدبلوماسية، المادة ٤١، الفقرة الأولى.
(٢) الدبلوماسية القديمة والمعاصرة، السفير الدكتور علي الغفاري، ص١٥٥، مرجع سابق.
(٣) اتفاقية فينا للعلاقات الدبلوماسية ١٩٦١م، المادة٤١، الفقرة الثالثة.

دون استجابة، هنا اتخذت السلطات حينئذ قرار اقتحام السفارة بموافقة النائب العام ورئيس الجمهورية السابق علي ناصر، وأخذ الجناة لتقول العدالة كلمتها.

أما قضية تصفية الصحفي جمال خاشقجي فإنها تختلف حين تم تصفيته داخل السفارة السعودية تاريخ٢/١٠/٢٠١٨م في تركيا والسفارة أراضي سعودية، ورفضت المملكة محاكمة الجناة أمام المحاكم التركية كون الجريمة وقعت على أراضيها، وسارعت بمحاكمة الجناة وإعلان المحاكمة علنياً بواسطة النائب العاموتم الإعلان عن إعدام خمسه من الجناة السعوديين والحكم بسجن آخرين.

ونلحظ هنا عند التنازع حول موضوع اتفاقية فيينا وطريقة تفسير نصوصها حال الاختلاف يصح اللجوء إلى محكمة العدل الدولية، وذلك ما نصت عليه المادة الأولى من البروتوكول المشار إليه: "تقع المنازعات التي تنشأ عن تفسير أو تطبيق الاتفاقية ضمن الولاية الإلزامية لمحكمة العدل الدولية، ويجوز تبعاً لذلك – عرضه على المحكمة بناءً على طلب من أي طرف في هذا البرتوكول"[١].

ولا يجوز القبض على القناصل أو حجزهم، وعلى الدولة المستقلة معاملتهم بالاحترام اللازم، وأن تتخذ التدابير الأمنية بمنع أي اعتداء على أشخاصهم وحرياتهم وكرامتهم. ولا يجوز توقيفهم أو اعتقالهم إلا إذا ارتكبوا جناية خطيرة، وبناء على قرار السلطة القضائية المختصة[٢]، ويخضع القناصل للقضاء الإقليمي المدني والجنائي للدولة المستقلة غير أن العمل يجري على إعفائهم من القضاء المدني والجنائي عدا الجرائم الكبيرة[٣]، وبحسب المادة ٤٢ من اتفاقية فيينا لعام١٩٦٣م: الحق في سحب البراءة القنصلية[٤]، ولا يجوز للقنصل التنازل عن حصانته إلا بموافقة دولته[٥]. وعند القبض يتم إخطار الدولة الموفدة للقنصل، ولا يجوز مسألة

(١) البرتوكول الاختياري المتعلق بالتسوية الإلزامية للمنازعات، المادة الأولى، الفقرة "أ".
(٢) القانون الدولي العام، عبدالوهاب شمسان، ص٢٣١، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ٢٠١٠م، عدن.
(٣) القانون الدبلوماسي، علي صادق أبو هيف، ص٣٠٤، مرجع سابق.
(٤) اتفاقية فينا لعام ١٩٦٣م، المادة ٤٢.
(٥) اتفاقية فينا لعام ١٩٦٣م، المادة ٤٩.

القنصل عن الأعمال الرسمية التي يقوم بها أثناء ممارسته لأعمال الوظيفة[١].

قام مجموعة من الطلاب الإيرانيين في ١٩٧٩/١١/٤م على إثر الثورة الإسلامية في إيران باقتحام السفارة الأمريكية في إيران، والاستيلاء على جميع الوثائق والمحفوظات التي فيها، واحتجاز خمسين مواطن أمريكي، معظمهم من السفارة والقنصلية الأمريكية كرهائن لمدة ٤٤٤ يوماً.

وأشارت محكمة العدل الدولية التي كانت تنظر القضية إلى أن السلطات الإيرانية قد فشلت كلياً في الاستجابة لالتزاماتها الدولية في وقت كانت تدرك التزاماتها حسب الاتفاقيات الدولية السارية لاتخاذ خطوات مناسبة لحماية سفارة الولايات المتحدة الأمريكية وأفراد بعثتها الدبلوماسية والقنصلية من أي اعتداء وانتهاك لحرمتها وضمان سلامة الأشخاص الآخرين المتواجدين فيها وعلى علم تام بالحاجة الملحة للعمل من جانبها للاستجابة لدعوات الاستغاثة الموجهة إليها من جانب السفارة الأمريكية وإمكانية استخدام الوسائل الموضوعة تحت تصرفها وجعلها قادرة على أداء التزاماتها، وقالت المحكمة: "كان يترتب على إيران باعتبارها دولة مستقلة التزامات تقضي باتخاذ خطوات مناسبة لضمان حماية سفارة وقنصليات الولايات المتحدة الأمريكية طاقمهم ومحفوظاتهم ووسائل اتصالاتهم وحرية حركة أفرادهم[٢].

وتشير المادة "٢٤" إلى حرمة المحفوظات" المحفوظات ووثائق البعثة حرمتها في كل وقت، وأينما كانت"[٣]. وبموجب المادة ٢٨، من المشروع الخاص بالرسول الدبلوماسي والحقيبة الدبلوماسية. "ويستثنى من ذلك التفتيش المباشر أو عن طريق الأجهزة الإلكترونية أو طرق تكتيكية أخرى"[٤].

(١) القانون الدبلوماسي، علي صادق أبو هيف، صص٣١٢، مرجع سابق.
(٢) مبادئ القانون الدولي العام، د. طالب رشيد ، ص٢٥٢، ٢٠٠٩م، العراق.
(٣) اتفاقية فينا للعلاقات الدبلوماسية، ١٩٦١م، المادة ٢٤.
(٤) اتفاقية مبعوثي الدول في علاقاتها مع المنظمات الدولية، ١٩٧٥م، الذي أقرته لجنة القانون الدولي، ١٩٨٩م.

تم في ١٩٨٥/٧/٥م اختطاف وزير نيجيري سابق في لندن ووضعه في صندوق؛ لنقله جواً إلى نيجيريا، وقد اعترضت السلطات البريطانية الشخص الذي يرافقه، ويدعي بكونه موظفاً دبلوماسيًا، وعند فتح الصندوق اكتشفت السلطات البريطانية محاولة اختطاف الوزير السابق، وقد استغلت السلطات البريطانية ذريعة عدم ختم الصندوق بختم السفارة حجة قوية لفتحه وعدم اعتباره حقيبة دبلوماسية، وعقب هذه الحادثة أشار وزير الخارجية البريطانية أن الصندوق قد تم فتحه لورود شكوك بوجود شخص ما، وسواء اعتبر الصندوق حقيبة دبلوماسية، أو لا ينطبق عليه حق التفتيش " عند اعتبار الصندوق حقيبة دبلوماسية يجب ينظر الاعتبار كلياً واجب حماية وصيانة الإنسان".

وقد تحفظت عدد من الدول العربية على مبدأ عدم جواز فتح الحقيبة الدبلوماسية منها ليبيا والكويت والسعودية، ويعني " التحفظ" الحق في فتح الحقيبة بحضور ممثل رسمي للبعثة، وفي حال الرفض يتم إعادتها إلى مكانها الأصلي(١).

ونلحظ الإجراءات القانونية السليمة التي قامت بها السلطات البريطانية، وكذلك ما قامت به السلطات اليمنية من مبدأ لا حصانة لمجرم انطلاقاً من الكرامة المتأصلة للإنسان وترسيخ مبادئ العدالة بموجب المواثيق الدولية والشرائع السماوية، وما يفهم من كلمات اتفاقية فيينا حق الحماية عدا " الجرائم الخطرة" إما حق التحفظ قد أشرنا إليه سابقاً بانه يخرج بعض الدول من مخالفة قانونها أو مبادئ عقيدتها.

يحق لرئيس البعثة القنصلية رفع علم بلاده على مقرّ سكنه وعمله ووسائل تنقلاته الرسمية، ولمقر المَمَثّل القنصلي حرمة خاصة من طرف الدولة التي يوجد بها، ولكنّ حصانته ليست بمستوى الحصانة المطلقة التي يتمتع بها المبعوث

(١) مبادئ القانون الدولي العام، د. طالب رشيد ، ص٢٥٣ ، مرجع سابق.

الدبلوماسي، ولا يجوز دخول مقرّات البعثة القنصلية أو دار السكن إلا بموافقة رئيس البعثة الدبلوماسيّة أو البعثة القنصلية، وكذلك عبور حدود الدولة وفقاً للأنظمة الداخلية للدولة فيما يخص التفتيش في المطارات والموانئ البحرية، وللبعثة الحرية الكاملة في ممارسة اتصالاتهم بالجهات ذات العلاقة بالعمل القنصلي وفق المعمول به والعلاقات الثنائية، وما تكفلت به الاتفاقية الدبلوماسية[١]، من امتيازات أمر ضروري لمباشرة الوظيفة الدبلوماسيّة بدون عوائق [٢].

والمصالح المشتركة جعلت الممثل الدبلوماسي يباشر وظيفته على إقليم الدولة المعتمدة، يجب أن يعتبر كما لو كان لم يترك قط إقليم دولته، وكذلك جراء التعامل بالمثل[٣].

وبموجب اتفاقية فيينا ١٩٦١م، تلتزم الدولة المعتمد لديها في حال نشوب نزاع مسلح أن تحترم وتحمي دار البعثة وأموالها ومحفوظاتها، وأن تُمنح التسهيلات اللازمة لتمكين الأجانب ممن يتمتعون بالامتيازات والحصانات وأفراد أسرهم من مغادرة إقليمها في أقرب وقت ممكن وتوفير وسائل النقل الضرورية لذلك[٤].

(١) الدبلوماسية القديمة والمعاصرة، السفير علي الغفاري، ص ١٥٥، مرجع سابق.
(٢) السير والقانون الدولي، عبدالواحد عزيز الزنداني، ص٢١٨،مكتبة الجيل، ١٩٩٢م، صنعاء.
(٣) القانون الدولي العام، عبدالوهاب شمسان، ص٢٠٩، مرجع سابق.
(٤) اتفاقية فيينا للعلاقات الدّبلوماسيّة لعام ١٩٦١م، المادة ٤٤-٤٥.

خاتمـــة

تم بحمدالله التعريف بمنهج الدبلوماسية العدلية والاستعانة بها لإرساء قواعد السلم الدولي، وقد توصل الباحث لعدة نتائج وتوصيات جاءت كما يلي:

النتائج:

١/ هنالك إهمال دولي وفي العالم العربي للدبلوماسيّة العدلية.

٢/ قلة القنوات الفضائية تضعف مفهوم الدبلوماسية العدلية.

٣/ ضعف قاعدة المشاركة والحوار بين الدول في تطوير مفهوم الدبلوماسية العدلية.

٤/ هنالك ضعف في أداء السفراء والدبلوماسيين.

التوصيات:

١/ لابد للمجتمع الدولي والعالم العربي كي ينهض بالدبلوماسيّة العدلية كمحور مهم في السياسة الخارجية.

٢/ فتح قنوات فضائية تسهم في تأكيد مفهوم الدبلوماسية العدلية.

٣/ توسيع قائدة المشاركة الحوار بين الدول الإسلامية في تطوير مفهوم الدبلوماسية العدلية.

٤/ على السفراء والدبلوماسيين أن يكونوا أصحاب رسالة لدولهم.

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- الأسس والمنطلقات في تحليل وتفصيل فقه التحولات، للشيخ أبي بكر العدني ابن علي المشهور، مركز الابداع الثقافي للدراسات، ٢٠١٢م، عدن..

٣- التنظيم الدولي، د. بطرس غالي، مكتبة الأنجلو مصرية، ١٩٥٦م، القاهرة.

٤- مائة من عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التاريخ، د. جهاد الترباني، دار التقوى، ط٧، ٢٠١٧م، شبرا الخيمة.

٥- الدبلوماسية الحديثة، د. سموحي فوق العادة، ص٢، دار اليقظة العربية، ١٩٧٣م، دمشق

٦- القانون الدولي العام، د. شارل روسو، الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٧٨م، بيروت.

٧- مبادئ القانون الدولي العام، د. طالب رشيد، ٢٠٠٩م، العراق.

٨- العلاقات الدبلوماسية والقنصلية، د. عدنان البكري، دار الشرع، ١٩٨٥م، الكويت.

٩- الدبلوماسية المعاصرة والقديمة السفير د. علي عبد القوي الغفاري، دار الأوائل للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م، دمشق.

١٠- القانون الدبلوماسي، علي صادق أبو هيف، مكتبة المعارف ١٩٧٥م الإسكندرية.

١١- السير والقانون الدولي، عبد الواحد عزيز الزنداني. مكتبة الجيل، ١٩٩٢م، صنعاء.

١٢- القانون الدولي العام، عبد الوهاب شمسان، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ٢٠١٠م، عدن..

١٣- الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، د. علي الصلابي، ٢٠٠١م، دار التوزيع والنشر الإسلامية، بور سعيد.
١٤- أصول العلاقات الدولية في فقه الإمام محمد بن الحسن الشيباني، د. عثمان جمعة ضميرية، دار المعالي، ط١، ١٩٩٩م، الأردن.
١٥- النظرية الدبلوماسية، د. عطا محمد صالح، ط١، ١٩٩٢م، ليبيا.
١٦- الوظيفية القنصلية والدبلوماسية في القانون الدولي، عاصم جابر، منشورات البحر المتوسط، بيروت.
١٧- إدارة الأزمات الأمنية في ظل المتغيرات الدولية، عقيد ركن د. مبارك علوي لزنم، مطابع الهاشمة ٢٠١٩م، حضرموت.
١٨- حرب أكتوبر عند مفترق طرق، البروفسور المرحوم محمد حسنين هيكل، ط٨، ١٩٩٠م، بيروت.
١٩- اتفاقية مبعوثي الدول في علاقاتها مع المنظمات الدولية، ١٩٧٥م، الذي أقرته لجنة القانون الدولي، ١٩٨٩م.